

النشء والرجولة

وإعداد مكتبة تجمع أنفس الكتب مما يتناسب وعقلية الطالب والغاية التي يهدف إليها والبيئة التي يعيش فيها .

وثاني الطرق التوجيه الديني توجيهاً يفتح بصيرة النشء على حقائق الشريعة ، وأخذهم بلغة القرآن وأسلوبه وفهمه فهماً صحيحاً ، ومما يتصل بهذه الناحية القول ، أنه مما يؤسف له أن الدراسة الدينية في أكثر البلاد الإسلامية تُكاد تكون شكلاً في المدارس الحكومية . نجح الغربيون في هذه الناحية نجاحاً له خطره ، حيث ألقوا في روع معظم شبابنا المثقف أن الدين يقف سداً بيننا وبين أسباب الحضارة ، والتقدم الاجتماعي في مختلف نواحيه ، والضعف الذي يلازمنا في هذا العصر ، وشعورنا بالنقص دوماً ، جعل هؤلاء يتلقون هذا القول قولاً صادقاً ، كأنه تنزيل لا يأتيه الباطل ، بل يبلغ الأمر أن نأخذ أقوال بعض المشتشرقين حجة ودليلاً على عدم صلاحية الشريعة الإسلامية ، لمثل زماننا وحضارته ، عصر المادة والانحلال الخلقي ، وقد غاب عن هؤلاء أن الشريعة التي وسعت أعظم حضارة في الأعصر الغابرة لم تتغير قواعدها وأصولها ، وإنما النفوس تبدلت والأنفهام سقمت ، لأن كثيراً مما يتصل بالقواعد الأساسية لم يكشف عنه فيما مضى ، ولم تظهره أحوال تلك الأزمنة جلياً .

ولست أفهم كيف يبيع لنفسه من تنكر لدينه ، وتجرد عن عاداته وتقاليده ، ويحاول أن ينسلخ عن ماضيه في كل وقت ، كيف يبيع لنفسه أن يدعى القومية ، وينادي بها إلا إذا كان معنى القومية هو نبذ كل ما يتصل بالدين ، والخروج عن تقاليد الأمة وعاداتها ، والأمة التي تتنكر لتاريخها ، ومعتقداتها غير جذرية بالحياة وليست لديها أسباب البقاء ، فإذا أردنا بث الرجولة في نفس النشء ، فعلياً أن نغذيهم بغذاء الدين وآدابه ، ونجعلهم يردون هذا المورد العذب على حقيقته العلمية الصحيحة ، والأمة التي تسلم من غزو العقل والثقافة يكون في ميسورها أن تنطلق إلى ميدان الحياة حرة سيدة .

(البقية على ص ٠٠)

الشرق الإسلامي تكتنفه ظروف غامضة ، ويحتاز مرحلة عليها يتوقف مصيره لأجيال . ولم يسبق له في تاريخه — رغم ما أصابه من نكبات — أن تعرض لمثل هذه الظروف والمحن ، حيث ضعفه ومرضه في جميع مرافق حياته الاجتماعية ، اقتصادية كانت ، أو سياسية ، أو علمية ، أو أخلاقية . . ولا ريب أن الشعور بهذه الحال السيئة لدى كل وطني ، وأن هذه الصورة المؤلمة يستعرضها المرء في كثير من أوقاها ؛ باحثاً عن علاج لها ، وأنجع دواء لهذه الأمراض الاجتماعية ، هو خلق الرجولة في نفوس النشء ، وطبعهم على طابع العزة ، والاعتماد على النفس والثقة بها على خوض معترك الحياة ، وخير مقوم لما اعوج من حياتنا . وسبيل ذلك العناية بتربية النشء ، وتهذيبهم وتوجيههم توجيهاً صالحاً في البيت والمدرسة .

والرجولة التي نريد بعثها ، وخلقها في ناشئتنا ، هي الروح التي تخلق من الضعف قوة ، وتحمل الحور عزيمة ، وتجعل القطعة السبخة قطعة خصبة الإنتاج ، هي الروح التي لا تعرف معنى للاستكانة والمذلة ، هي الروح التي ليس في « قاموس » حياتها جبن ولا خداع ولا مراوغة ، هي الروح التي تشعر بالواجب وتؤديه على خير الطرق وأقومها ، تلك الرجولة هي التي عناها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله المأثور : « يعجبني من الرجل إذا سم خطبة ضيم أن يقول لا بلاء فيه » . تلك هي الروح المؤمنة بعقيدتها ، وحقها في الحياة ، وهي التي دفعت بأموال الكتل الإسلامية في العصور الأولى ، من فتح إلى فتح ، ومن معركة إلى معركة :

فمشت على الأسلات مشية واثق بالله والتاريخ والأجداد وإذا أردنا إيجاد هذه الرجولة بتلك المعاني في ناشئتنا ، فإنما يكون ذلك عن طرق ثلاث في دراستهم . وأولى هذه الطرق العناية التامة بدراسة اللغة العربية وآدابها ، دراسة تبصرهم بذلك التراث الخالد ، وجعل جو المدرسة جواً تعليمياً أدبياً ، يدفعهم إلى التزود من ذلك الزاد . ومس مواطن جماله وقوته ، وإمدادهم بكمية من خير الكتب وأفضلها .